

اجتهادات المسافة مازالت بعيدة

بزوغ نجم الهند هو التطور الأحدث في عالمنا. حققت قفزة اقتصادية كبيرة. وإذا حافظت على معدلات النمو الحالية، أو تمكنت من زيادتها، سيصبح اقتصادها قاطرة النمو الاقتصادي العالمي في السنوات المقبلة. ولهذا يتوسّع حضورها الدولي. فالعلاقة بين قوة الاقتصاد والدور الدولي وثيقة في عصرنا.

ولكن الحديث في بعض الأوساط عن قرب تفوق الهند على الصين لا يعتمد على أساس علمي أو واقعي. هذا التفوق، إن حدث، يتطلب فترة طويلة جداً بافتراض استمرار انتعاش الاقتصاد في الهند، وتباطئه في الصين.

والأهم من ذلك أن معدلات النمو لا تكفي في هذا النوع من المقارنات. فهو ليس إلا تقديراً كمياً. أما على المستوى النوعي، فالمسافة ستبقى بعيدة في مجالات

فارقة، مثل البحث والتطوير، والتكنولوجيا الأكثر تقدماً، وتقنيات الذكاء الاصطناعي وتجلياتها الاقتصادية، وغيرها مما تُقَارَنُ الصين فيه بالولايات المتحدة وليس غيرها. خذ مثلاً واحداً، الصين هي التي سبقت إلى ، فقامت القيامةُ في G5 تطوير تقنية الجيل الخامس أمريكا ولم تقعد. تضيفُ هذه التقنية إلى من يملكونها، وليس من ينقلون بعض التقنيات المعتمدة عليها، قدرات هائلة لا يتسع المجال لها.

وهذا فضلاً عن شبكة العلاقات الاقتصادية والمالية التي تتفوقُ فيها الصين على الجميع حتى الآن، بما في ذلك علاقات المديونية. الصين هي أكبرُ دائنٍ ثنائى في العالم. كما أنها الأكثر إنجازاً بين الدول متوسطة الدخل في مكافحة الفقر. فقد نجحت خلال ثلاثة عقود في انتشال نحو 800 مليون شخص من براثن الفقر متعدد الأبعاد، الذى يشملُ مستوى الدخل مُضافاً إليه الحالة المعيشية العامة. على مستوى الدخل مثلاً يُعدُّ الفقير في الصين، حسب التصنيف الرسمي، هو من يقل دخله عما يوازي 2.3 دولار يومياً، أى أعلى من الحد الأدنى العام حسب

البنك الدولي وهو 1.9 دولار. ولكنه يظل أقل من الحد الذي يعتمد عليه هذا البنك للبلدان متوسطة الدخل (5.5 دولار).

وليس هذا إلا بعض ما يُميز النهضة الصينية وهو لا يعنى تقليل أهمية الإنجاز الذي تُحقِّقه الهند. لكن المسافة بعيدةٌ بينهما.